جميع مذاهب المجتهدين ومقلديهم إلى الشريعة كما
تقدم كذلك دخلت هذه الخاتمة جميع أبواب العقيدة وما
فيها من الأحكام إلى الأكلة التي أكلها أبونا آدم عليه الصلاة
والسلام من الشجرة التي نهي عنها ظهر ما يقع من بنيه بعده بحكم
القبضتين لا نظهر ما يقع منه أو من بنيه المعصومين
من الذنوب فافهم وقد سألت شيخنا المذكور رضي عن
سبب مشروعية جميع التكاليف مع أن الله تعالى غني
عن العالمين وعن عبادتهم فقال رضي الله عنه سبب
ذلك تمام النبوة لبني آدم إذا وقعوا فيما نهى الله تعالى
عنه فكانت جميع التكاليف والآداب التي كلف الله
تعالى أولاده كالكفارة فقلت له إن من بنيه من لا يجوز
عليه الوقوع في المخالفات فقال لأن هناك مخالفة فهي
كفارة وإلا فهي رفع درجات كما في حق الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام فقلت له فإن كانت رفع درجات في حق الأنبياء فما
المراد بقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فقال اعلم يا أخي
أن ما نسبه الله تعالى عن الأنبياء من شيء المعصية والخطيئة
إنما هو على سبيل المجاز لأن أحدا منهم لم يخرج عن حضرة
الإحسان في لحظة من ليل أو نهار وتلك حضرة مشاهدة
للحق جل وعلا فلا يصح لأحد فيها عصيان وإنما يقع العصيان
ممن يحجب عن شهود الحق تعالى فسمى معاصي الأنبياء وخطاياهم
كلها صورية لا حقيقية ليصير لهم المقام بإقامة المعاذير
لقومهم باطنا إذا وقعوا في مخالفة ويصير أحدهم يعرف
كيفية تعليم قومه التنصل من الذنب وآداب التوبة والاستغفار
إذا وقعوا في المخالفات ويصير أحدهم يعرف مقدار الحجاب كما يعرف
مقدار الوصل وعكسه إذ الشيء لا يعرف إلا بضده قال وأوضح

لكن

لك يا ولدي ذلك فأقول مثال واقعة السيد آدم عليه
الصلاة والسلام مثال ملك مطاع قال يوما لأهل حضرته
الخاصة إني أريد أن أحدث أمرا في الوجود وأنزل كتابا وأرسل
رسلا بأمر ونهي وأجعل لمن أطاعهم دارا تسمى الجنة ولمن
عصاهم دارا تسمى النار وأخرج من ظهر عبدي آدم ذرية
يعمرون الأرض وأوجه إليهم التكاليف بعد أن أقدر
عليه الأكل من الشجرة وبعد أن نهاه عن القرب منها ظاهرا
ثم أتوب عليه وعلى ذريته الذين عصموا الحجة مجازا صوريا
وعلى ذريته الذين لم يعصموا حقيقة لا مجازا ثم أخرجه من
تلك الجنة التي الأرفع من الشجرة إلى دار أخرى أنزل منها
في الدرجة تسمى الدنيا وأجعل كمال مقامه فيها فمن طلب أن
يكون مكان آدم فليتقدم فما تجرأ أحد من أهل الحضرة
أن يتقدم لذلك غير السيد آدم فإنه تقدم وقال أنا لها
أنا لها طلبا لتنفيذ قضاء الله تعالى وقدره في عباده
فمن كان حاضر المجلس هذا الاتفاق لم يحكم على آدم بالمعصية
الخاصة وإنما يحكم له بطاعة ربه في ذلك عكس من كان
غائبا عن هذا المجلس فإنه يحكم عليه بالعصيان ولا يدري
كما هي حضرة المحجوبين من أولاد آدم وكان ذلك من
أكبر المصالح لهم ليفعلوا في قضاء الله وقدره تارة بالمعصية
ليظهروا حلمه وعفوه وتارة بالطاعة فيظهروا كرمه
وحيث كان آدم عليه الصلاة والسلام يحمل عن أولاده
المحجوبين ذلك الترك الصوري الذي وقع منه وكثر الحزن
غالبا ما كان يقع فيه أولاده الذين يتعدون حدود الله
وكأنه فتح بواقعته باب المغفرة لأولاده إذ لا بد للمعصية
من فاتح يفتحها بحكم القضاء والقدر ليترتب على ذلك